

الجغرافيا والحياة اليومية

ترجمة بتصرف
أ.د. مضر خليل عمر

يقوم العديد من الجغرافيين اليوم بالتدريس والبحث حول المفاهيم ذات الصلة بالحياة اليومية . يمكننا هذه المعرفة الجغرافية من فهم الأشياء التي نقوم بها يوميًا أو بشكل عرضي ، وكيف تؤثر الإجراءات اليومية (مثل السفر إلى العمل) على العالم من حولنا (مثل تلوث السيارات الذي يساهم في ظاهرة الاحتباس الحراري). يضع هذا التركيز الأنشطة اليومية في سياق أكبر - ولا سيما السياق المكاني - ومن خلال القيام بذلك بهدف زيادة وعينا بحياتنا وأنشطتنا الشخصية وسياقاتها الاجتماعية المكانية على مستويات تتراوح من الحي السكني إلى العالمي . غالبًا ما نفترض أنه ليست هناك حاجة لتعلم هذا النوع من الجغرافيا لأننا "نعرفه" بالفعل ! يقول ممارسونا الساذجون : "إن الكثير من الجغرافيا هي مجرد حس سليم" - حيث يقومون بكل سرور بسلوكيات تثبت بما لا يدع مجالاً للشك أن معرفتهم الجغرافية الساذجة كاذبة أو غير مكتملة إلى حد مخيف . استمع إلى "Jeopardy" أو "من يريد أن يكون مليونيرًا" كدليل واضح . يرفض العديد من الأشخاص الاعتقاد بأنهم بحاجة إلى معرفة المفاهيم الجغرافية مثل الموقع ، والتعرف على المكان ، وتقييم المسافة ، و التوزيع ، والسياق الإقليمي . لتوضيح أوجه القصور في هذا الموقف ، اسمحوا لي أن أتناول بعض الأمثلة التي توضح أن الناس يمارسون الجغرافيا بنشاط - حتى لو كانوا غير مدركين لما يفعلونه . اسمحوا لي أن أبدأ بإدراج **المهام الجغرافية الأساسية** التي يبدو أننا جميعًا - في وقت أو آخر - نقوم بها.

أشياء جغرافية تفعلها انت

- اختيار مكان العيش.
- تحدد الطريقة التي ستذهب بها إلى العمل.
- التعرف على أماكن تواجد محلات السوبر ماركت ومراكز التسوق ومكاتب الأطباء والمدارس المحلية.
- اختيار مكانًا لزيارته في أيام العطلات واكتشاف كيفية الوصول إليه.
- فهم التغيرات البيئية المحلية والعالمية حتى تتمكن من شراء الملابس المناسبة والتخطيط للرحلات الطويلة.
- في رحلة طويلة بالسيارة ، تقوم بتقدير المكان الذي ستكون فيه البلدة التالية بما يكفي لإقامة فندق.
- أين تقع المطاعم العرقية أو الثقافية في المدينة .
- مكان وقوع الأحداث المذكورة في نشرات الأخبار الدولية والوطنية المسائية.
- إعداد مواد أساسية للموقع (الوطني أو الدولي) لنشر وظيفتك التالية .
- التجول في الحي السكني والعودة إلى المنزل بأمان.
- البحث عن سيارتك في موقف السيارات أو المبنى .
- التجول في منزلك في الظلام دون أن تتعثر في الأثاث .
- البحث عن طريق عودتك إلى فندقك في مدينة غريبة .
- التعرف على أماكن الترفيه التي يمكن زيارتها .

- اختيار فريقاً رياضياً لمتابعته.
 - أي صحيفة ستشتري.
 - تقدير التفاعلات الدولية وتدفقات السلع التي تحافظ على المنتجات الطازجة يوميًا في السوبر ماركت المفضل لديك.
 - معرفة ما إذا كانت نيويورك تقع شمال أو جنوب واشنطن العاصمة.
 - فهم سبب صعوبة بناء المنازل على المنحدرات الشديدة ذات التربة غير المستقرة .
 - لماذا يستمر الناس في العيش في الأماكن التي يتعرضون فيها للفيضانات أو الأعاصير أو الحرائق أو الزلازل أو الانبعاثات من المنشآت الصناعية الكيميائية أو النووية.
- اسمحوا لي أن أتناول بعض هذه الأمور بالتفصيل وأؤكد على بعض المفاهيم المكانية ذات الصلة بما تفعلونه جغرافيا .

مشكلة الموقع

أين أوقفت سيارتي؟ ربما يكون السؤال الأكثر شيوعاً (والإزعاج) اليوم هو **ببساطة سؤال التعرف على الموقع - وهو العنصر الأكثر أهمية في الجغرافيا . الجغرافيا علم يركز على تعلم المواقع وتعلم الأماكن** . إن المهارات التي يتم تدريسها لتعلم أنماط مواقع المدن في الولايات المتحدة الأمريكية ، أو حقول الأرز في الصين ، أو مناجم الذهب في جنوب أفريقيا ، أو مصادر نفثي الأوبئة في أفريقيا ، هي في الأساس نفس المهارات التي نستخدمها لمعرفة مواقع المدارس ، المحلات التجارية والمناطق الترفيهية والكنائس والمطاعم . نحن نستوعب هذه الأنواع من المعلومات بشكل مرئي عبر نشرات الأخبار على التلفزيون وفي الأفلام ومقاطع الفيديو؛ ونحصل على أوصاف مكتوبة لها في الصحف والمجلات ؛ نسمع المعلومات من البث الإذاعي . أو نجتمعها بشكل متعدد الوسائط أثناء سيرنا أو سفرنا عبر بيئة ما .

المعلومات التي تستوعبها عن الأماكن ومواقعها هي معلومات جغرافية - فهي مرجعية موقعياً أو مستندة إلى المكان . وعند الانخراط في محادثة حول الأحداث الجارية ، فإنك تقتبس تلك المعلومات عن طريق استرجاعها مباشرة من الذاكرة ، أو تتلاعب بها داخلياً للحصول على مزيد من الأفكار من خلال الانخراط في معالجة المعلومات المكانية . ويتطلب ذلك تكامل أجزاء منفصلة من المعلومات المكانية من أجل فهم الموقف أو بيئة المشكلة بشكل أفضل . إذن ، أين ركنت سيارتك ؟ هل كان هناك معلم قريب ؟ هل كان القسم الذي ركنت فيه مرقماً ؟ هل كان بالقرب من مدخل الشارع الذي استخدمته للدخول إلى منطقة وقوف السيارات ؟ هل واجهت المبنى أو الشارع ؟ هل كنت قريباً أم بعيداً عن مدخل المبنى ؟ أين مدخل المبنى ؟ من أين الخروج ؟ تتضمن الإجابة عن هذه الأسئلة الاستعلام عن "الخريطة الذهنية" التي تقوم بإنشائها من المعلومات التجريبية أو المخزنة . وما هو الشيء الأكثر رمزية للتفكير الجغرافي من إنشاء خريطة (في الذاكرة العاملة) واستخدامها لحل مشكلة موقعك ؟ إن إدراك هذه الحقيقة البسيطة يغير عالم تكنولوجيا المعلومات . يتم "تحديد المرجع الجغرافي" للمعلومات بدرجة متزايدة : استكشاف طبيعتها المكانية المتأصلة هو قلب علم المعلومات الجغرافية وتقنيات نظم المعلومات الجغرافية باستخدام الاستشعارات الجغرافية والمكانية كواجهات ومحركات بحث لعالم من البيانات التي يمكن الوصول إليها رقمياً .

تراكب مجموعات المعلومات

البحث عن مكان للعيش فيه هو نشاط ضروري لجميع الناس . الجغرافيا المضمنة في هذا القانون كبيرة . أين تبحث ؟ عند دراسة الروابط المكانية بين العمل والمنزل ، وجد الجغرافيون أن القرب المكاني من

العمل يؤثر بقوة على العديد من صناعات القرار، وخاصة أولئك المقيدون بالحوجز الاقتصادية أو الاجتماعية أو العرقية أو غيرها . يحدث "عدم التطابق المكاني" عندما يضطر بعض العمال المحرومين إلى العيش فقط حيث يمكنهم تحمل تكاليف ذلك ، وبالتالي يسافرون لمسافات طويلة إلى مكان العمل - كما هو الحال عندما تضطر الإناث من المجموعات العرقية أو الأقليات الثقافية التي تعيش في مناطق داخلية ذات كثافة عالية ومنخفضة الجودة إلى السفر لمسافات طويلة إلى المنازل والمكاتب اللامركزية ذات الدخل المرتفع في الضواحي لأداء الواجبات المنزلية أو التنظيف . **حتى اهتمامات العدالة الاجتماعية تعتمد على المفاهيم الجغرافية والمعلومات الجغرافية .**

عند شراء السكن ، يعمل وكلاء العقارات كمتدخلين من خلال المساعدة في تزويد المشتري بمجموعة ممكنة من البدائل (للاستئجار أو الشراء) . يفعلون ذلك من خلال فحص الخصائص الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والعمرية والدخلية والعائلية للمشتري ومطابقتها مع صفات السكن وخصائص الحي السكني . ولكن إذا نظرنا تحت سطح هذه الأفعال اليومية ، فنجد بعض المفارقات الجغرافية المثيرة للاهتمام . على سبيل المثال ، تتمتع الكثير من الأراضي داخل المدينة بقيمة عالية جداً لكل وحدة مساحة بسبب موقعها المركزي وإمكانية الوصول إلى بقية المدينة . لكن الكثير من الأراضي داخل المدن يشغلها الفقراء . للقيام بذلك ، لا يمكنهم سوى استهلاك القليل منها - وبالتالي إشغال مساحات صغيرة متعددة الأشخاص والعائلات المتعددة (شقق للإيجار، وإيجارات متعددة الأسر لما كان عبارة عن سكن لعائلة واحدة). المفارقة - التي ذكرها العالم الإقليمي ويليام ألونسو منذ ما يقرب من 50 عامًا - هي أن الفقراء في العديد من المدن يعيشون على بعض أغلى الأراضي ويضطرون إلى استهلاك القليل جداً منها على أساس نصيب الفرد (مما ينتج عنه كثافة سكانية عالية في المناطق الداخلية في المدن)، في حين يعيش الأغنياء على أراض ذات قيمة أقل لكل وحدة مساحة ويستهلكون الكثير منها على أساس نصيب الفرد (مما ينتج عنه كثافة سكانية منخفضة في الضواحي) . والنتيجة هي "تدرج الكثافة السكانية" على مسافة من مركز المدينة وواحد من أقوى التعميمات التي يمكن أن يقوم بها الجغرافيون حول التوزيع المكاني للظواهر - أي أن حدوث العديد من العلاقات يظهر "تداعي اثر المسافة" أو تكرار أقل للظواهر . الحدوث كلما زاد البعد عن الأصل . وينطبق هذا التعميم على ترددات الهجرة والمكالمات الهاتفية وسلوكيات التسوق والعديد من الأنشطة البشرية الأخرى .

والنتيجة هي كثافات سكانية عالية في المناطق الداخلية من المدن وكثافات منخفضة في مناطق الضواحي - وهي حقيقة يمكن ملاحظتها في الحياة اليومية والتي "نعرفها" ضمناً ولكننا لم نهتم بجعل الجغرافيا الأساسية واضحة . يحاول الجغرافيون فهم طبيعة البيانات الحضرية ، ويضفون الطابع الرسمي على هذه المعرفة "القطرة السليمة" وبيّنون عليها النظريات والسياسات . وعلى هذا فإن الحدث اليومي الذي "نعرفه بشكل حدسي" ، ولكنه يتطلب معرفة رسمية لجعله واضحاً وللتأثير على السياسة الحضرية ، يحقق الفهم من خلال طرح سؤال جغرافي بسيط - أين يعيش الناس ولماذا يعيشون هناك ؟

أين أنا؟

معرفة مكان وجودك أمر ضروري في الحياة اليومية . عدم المعرفة يعني أنك ضائع بمعنى الكلمة . قد لا يهتم أحد الركاب الذين يسافرون في مترو الأنفاق بمكان وجوده في أي وقت من الرحلة ، ولا يعرف كيفية تحديد مكانه في أي لحظة معينة . لكن فقدان علامة أو معلم يوفر تفاصيل موقع مطلقة أو نسبية قد يعني الفرق بين إكمال رحلة ناجحة (أي النزول في المحطة الصحيحة) أو الاضطرار إلى تفعيل استراتيجية التعافي للوصول إلى وجهتها . في معظم المناسبات الأخرى ، معرفة مكانك تسهل عملية تحديد الطريق ، واختيار

النشاط (على سبيل المثال، المتجر/البنك/المنطقة الترفيهية التي تريد زيارتها)، والأنشطة الاجتماعية (على سبيل المثال، هل أنا الأقرب إلى السينما أو منزل أحد الأصدقاء؟)، وغيرها من الإجراءات المخطط لها أو العفوية هذا يعتمد على معرفة مكانك . كم عدد المرات التي فضلت فيها القيام بشيء ما فقط لتبطل جغرافية موقعك والمناطق المحيطة بهذا التفضيل؟ ("أشعر برغبة في تناول الدجاج المقلي ولكن لا يوجد سوى مطعم همبرغر في هذا الحي"). في الأساس ، إذا كنت تعرف مكانك ، فأنت تعرف أين توجد الأشياء الأخرى : أي يمكنك بناء جغرافية محلية باستخدام المبادئ نفسها التي قد تستخدمها لفهم التوزيع العالمي . إذا كنت لا تعرف كيفية التعرف على مكان تواجدك - أي إذا كان وعيك الجغرافي منخفضًا - فسوف تتحمل التوتر وستتبعين عليك البحث عن معلومات جغرافية تضع الأشياء في منظور (مكاني) على سبيل المثال العثور على S ، N ، E ، اتجاهات البوصلة ، أو فهم هندسة وجغرافية نظام الشوارع المحلية . **تمكن الجغرافيا الناس من فهم مكانهم بالنسبة إلى الأماكن أو الأشياء الأخرى** . يعد التعرف على المعالم جزءًا من هذا الفهم الجغرافي ، كما هو الحال مع الوعي بالبيئة المبنية بشكل عام - كما هو الحال في معرفة هياكل شبكة الشوارع أو القدرة على تحديد أنواع استخدام الأراضي المحيطة . **الجغرافيا الساذجة تعطينا معرفة ضمنية عبر الإدراك البيئي ؛ يوفر التدريب الجغرافي الرسمي المفاهيم والهياكل التي تحول هذه المعلومات إلى معرفة مفيدة .**

اصطحاب أطفالك إلى المدرسة

إن التعرف على حيك السكني هو أمر يتعين علينا جميعًا القيام به . إنه ضروري للعثور على طريقك إلى المنزل ، لتحديد المتجر أو الكنيسة أو الملعب "القريب" . وهو جزء أساسي من تدريب الأطفال لضمان سلامتهم . **إن "معرفة" منطقتك المحلية تعني ببساطة أنك تعرف مكان وجود الأشياء - أي أنها جغرافيا !** أنت بحاجة إلى معرفة هذه المنطقة الجغرافية جيدًا حتى تتمكن من تحديد طريق آمن لأطفالك للسفر من وإلى المدرسة (أو محطة حافلات قريبة). إن معرفة الأماكن التي يجب تجنبها (مثل الكلاب العدوانية ، أو الحفريات الخطيرة ، أو المخاطر الطبيعية والبشرية) لها نفس القدر من الأهمية لمعرفة الأماكن التي يجب احتضانها أو التفاعل معها . لا يدرك معظم الأشخاص أنهم يتعلمون موقع الكائن ، والخصائص القائمة على المكان ، وهياكل الشبكة ، والمسافات والاتجاهات بين النقاط ، والمجموعات المكانية ، والمناطق ، والمفاهيم الجغرافية الأساسية الأخرى أثناء مشاركتهم في الأنشطة اليومية . كم مرة نسمع أشخاصًا يعلنون في نفس الوقت أنهم يكرهون الجغرافيا أو "لا يستطيعون القيام بها" وفي نفس الوقت يقدمون تقييمًا دقيقًا رائعًا لمنطقتهم المحلية أو يعطونك توجيهات جيدة إلى مكان بعيد ؟ **يعتمد الجغرافيون اليوم بشكل كبير على المفاهيم المكانية الكامنة وراء التجارب اليومية لفهم العالم على مستويات مختلفة** .

ويمكنني أن أستمع في ذكر العديد من الأمثلة الأخرى . الشخص الذي يختار مسكنًا جديدًا أو المطور الذي يبحث عن موقع لمركز تسوق جديد ، يستخدم في الواقع نظام معلومات جغرافية مخصصًا ، من خلال "تراكب" الخرائط الذهنية أو الحقيقية للخصائص الفيزيائية (المنحدر، والصرف ، ونوع التربة ، والغطاء النباتي) مع الخرائط الذهنية . خرائط السمات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية (خرائط أسعار البيع ، والخصائص الديموغرافية للعمر، والأطفال ، والعرق ، والأصول الثقافية)، والخرائط الذهنية للسمات البيئية (تلوث الهواء ومستويات الضوضاء)، والخرائط الذهنية لإمكانية الوصول (القرب من الشرايين و الطرق السريعة وخدمات الحافلات) وما إلى ذلك للمساعدة في اختيار المواقع المثالية . يعيش الناس في مناطق خطيرة ، وهم يعرفون ذلك ولكنهم يؤمنون باحتمالاتهم الشخصية لحدوث الأحداث (على سبيل المثال ، الفيضانات الخطيرة ، والحرائق ، والأعاصير، والزلازل ، والجفاف " لن تحدث خلال حياتي"). يتعرف سكان المدينة على مواقع مراكز التسوق ويستخدمون هذه البيانات لتحديد رحلات السلع والخدمات . في عطلات السيارة ،

نحتاج إلى معرفة المسافة التي يمكننا قطعها في يوم واحد ومتى نتوقع محطة الوقود المطلوبة . نحن نشترى الملابس لأننا نتوقع التغيرات في أنماط الطقس ونختار بيئات العطلات على أساس الوعي بالأنماط المناخية وطبيعة البيئات المادية .

يقوم الناس كل يوم بمعالجة المعلومات الجغرافية وممارسة الجغرافيا . البعض جيد في ذلك . البعض ليس كذلك . أولئك الذين يجيدون ذلك لديهم ما نسميه "القدرات المكانية العالية" . أولئك الذين لا يجيدون ذلك لديهم "قدرات مكانية منخفضة" . الهدف من الجغرافيا كعلم تعليمي هو إعطاء تعليمات لتحسين الطريقة التي يمكن للناس من خلالها استخدام قدراتهم المكانية ، ومن خلال القيام بذلك ، زيادة فهمهم لكيفية التعرف على مفاهيم الجغرافيا واستخدامها لتمكين أنشطتهم اليومية . أخبرني متخصصون مكانيون آخرون أن الرجال أكثر ثقة في قدراتهم المكانية من النساء (أي أن التقييم الذاتي لقدراتهم سيكون أعلى) وأن الشباب من المرجح أن يعترفوا بقدرات مكانية أعلى من كبار السن . ربما تمارس الجغرافيا الساذجة أو المنطقية على نطاق أوسع من قبل بعض المجموعات أكثر من غيرها . ولكن دعونا لا يكون هناك خطأ ! **أنتم جميعاً جغرافيون اليوم ، تماماً كما كان البشر منذ فجر الوجود الإنساني .**

مقياس ذاتي التقييم لمهارات الجغرافيا

- خيارات الإجابة هي أوافق بشدة ، أوافق إلى حد ما ، محايد ، لا أوافق إلى حد ما ، لا أوافق بشدة . تتلقى هذه القيم رقماً من 1 (أوافق بشدة) إلى 5 (لا أوافق بشدة). مجموع كل الردود يعطي رقم التقييم . ملاحظة : بشكل تقريبي ، تشير الدرجات من 20 إلى 40 إلى مهارات مكانية "عالية" ؛ تشير الدرجات التي تزيد عن 70+ إلى مهارات مكانية "منخفضة" .
- 1- أنا جيد جداً في رسم الخريطة حتى يتمكن الضيوف من العثور على منزلي.
 - 2- بعد زيارتي لمتجر في مركز تجاري كبير ، لا أجد صعوبة في إخبار أصدقائي بكيفية العثور عليه.
 - 3- عادةً ما أستخدم الخريطة عند القيادة إلى وجهة جديدة.
 - 4- بعد السفر في مدينة غريبة ، يمكنني دائماً الإشارة إلى اتجاه المكان الذي أقيم فيه.
 - 5- عند مغادرة المبنى ، أعرف دائماً الاتجاه الذي أتجه إليه.
 - 6- عند السفر ، أسلك الطرق المختصرة بشكل متكرر قدر الإمكان.
 - 7- لا أجد صعوبة في تسمية الدول التي تحد دولة معينة.
 - 8- أنا جيد جداً في تذكر المسافات بين المدن الكبرى.
 - 9- لدي "خريطة ذهنية" جيدة جداً لبيئتي المحلية.
 - 10- لا أجد صعوبة في تذكر المكان الذي ركنت فيه سيارتي في موقف سيارات خارجي كبير.
 - 11- أعرف موقع جميع المعالم الرئيسية في مدينتي.
 - 12- عند الاستماع إلى التقارير الإخبارية الدولية ، كثيراً ما أجد نفسي أفكر في موقع البلد المذكور.
 - 13- عند التخطيط لرحلة بعيداً عن مدينتي الأصلية ، عادةً ما تكون لدي فكرة جيدة عن المواقع الجغرافية النسبية للمدن الأصلية والمقصد.
 - 14- أنا جيد جداً في تحديد الأشياء المألوفة في الصورة الجوية.
 - 15- أنا جيد جداً في التعرف على المعالم من نافذة الطائرة.
 - 16- نادراً ما أضيع عند المشي في مكان جديد.

17- لا أجد صعوبة في تقدير المسافة بين المدن على خريطة الطريق السريع.

18- حتى عندما أذهب إلى محلات السوبر ماركت المختلفة ، فإنني دائماً أختار المتاجر الأقرب إلى منزلي.

19- أسلك نفس الطريق دائماً عندما أخذ أطفالتي إلى المدرسة.

20- ليس لدي صعوبة في تذكر تصميم المحلات التجارية في مركز التسوق.(أ)

هناك نوعان من "الجغرافيات" للحياة اليومية . أحدهما يمثل المعرفة الجغرافية "العرضية" (أو "السادجة") التي نكتسبها أثناء متابعة أنشطتنا العرضية . والآخر "مقصود" وهو المعرفة الجغرافية التي نتراكمها بعد أن تعلمنا كيفية التفكير والاستدلال جغرافياً وبعد أن نبدأ في تطبيق تلك المعرفة (بوعي ودون وعي) أثناء تفاعلنا مع الناس والأماكن . لذا فإن المعرفة الجغرافية لها قاعدة معرفية "عرضية" أو "سادجة" (مارك وآخرون، 1997) وقاعدة معرفة متراكمة "عمداً" ("تم تدريسها" أو "تعلمها" أو "خبرتها") . تهيمن المعرفة العرضية على معظم عمليات صنع القرار والتفكير اليومية . ويتم اكتساب قدر كبير من هذه المعرفة باستخدام المبادئ التوجيهية العامة التي تنتج معرفة غامضة أو معرضة للخطأ .

هناك فرق ملحوظ بين المعرفة الجغرافية العرضية التي نكتسبها من خلال تجربة الأماكن شخصياً أثناء الأنشطة التي تهيمن عليها أغراض أخرى (على سبيل المثال ، "تجربة" بيئة حضرية أثناء رحلة عمل أو تسوق) والمعرفة الجغرافية المتعمدة المنظمة التي نكتسبها عن طريق عمليات التدريس والتعلم (على سبيل المثال ، منهج الجغرافيا من أجل الحياة [مشروع معايير تعليم الجغرافيا، 1994]). ونحن كجغرافيين مندهشون من الجهل الجغرافي المروع لأولئك الذين تهيمن الأمور العرضية على ذخيرتهم المعرفية . غالباً ما لا يتمكن هؤلاء الأشخاص من تسمية القارات الرئيسية وقد لا يتمكنون من تحديد هوية الولايات المتحدة الأمريكية على الخريطة أو الكرة الأرضية (إيرهاردت، 1998). تتغير مستويات المعرفة الجغرافية بشكل كبير عندما يتم اكتساب المعرفة المتعمدة - خاصة عندما يتم تعليم الأشخاص مراقبة المبادئ الجغرافية الأساسية مثل الموقع ، والمكان ، والاتصال ، والتفاعل المكاني ، والتوزيع المكاني ، والنمط ، والتسلسل الهرمي ، والمسافة ، والاتجاه ، والتوجه ، والإطار المرجعي ، والارتباط الجغرافي ، النطاق والمنطقة والتمثيل الجغرافي (كما تم دمجها في منهج معايير الجغرافيا من أجل الحياة). وهذا يعني ببساطة أن الجغرافيا، مثل التخصصات الأخرى ، لديها لغة وقاعدة معرفية لا يمكن الوصول إليها بشكل عرضي أو تجميعها بسهولة (بساذجة). بل هي عبارة عن مجموعة معرفية غنية ومنظمة تعتمد على أنماط محددة من التفكير والاستدلال والتي عادة ما يجب تدريسها. وهذا ينطبق بشكل خاص على المعرفة الجغرافية اليوم .

لفهم طبيعة المعرفة الجغرافية بشكل أكمل ، يجب علينا أن ندرك الاختلافات في مستويات القدرات المكانية بين الناس . ولكن الأمر الأكثر أهمية هو أننا يجب أن ندرك طبيعة القدرات المكانية التي تستوعب اكتساب المعرفة الجغرافية . هناك مبادرة مستمرة ترعاها لجنة الجغرافيا والمجلس الوطني للبحوث حول "التفكير المكاني" (برئاسة الجغرافي روجر داونز) تركز على هذه المشكلة بالتحديد .

إن المراقبة العرضية لبيئات دون ذخيرة من المفاهيم والنظريات والتعميمات المكانية تنتج هذه "المعرفة" العرضية ذات المستوى المنخفض . تنجم أوجه القصور في قاعدة المعرفة هذه عن عدم الحساسية تجاه حجم عينة تجاربنا (التعميم من $n = 1$) ، والمفاهيم الخاطئة حول طبيعة أحداث الصدفة ، وأوهام الصحة (على سبيل المثال ، "تجربتي نموذجية") ، والتضخيم الشخصي ("أنا" لم يتم تضمينها في العينة لذا فهي ليست ممثلة!) . لسوء الحظ بالنسبة للعديد من الأشخاص (خاصة في دول مثل الولايات المتحدة الأمريكية حيث لا تعد الجغرافيا جزءاً أساسياً ومتكاملاً من التعليم العام في بيئات الروضة حتى الصف السادس عشر)، فإن هذه المعرفة الجغرافية المكتسبة بالصدفة هي مصدر رئيسي لفهم العالم .

تعاني المعرفة الجغرافية العرضية من مجموعة متنوعة من التشوهات الإدراكية والمعرفية . على سبيل المثال ، بشكل عام ، نحن نبالغ في تقدير المسافات الأقصر ونقل من تقدير المسافات الأطول ، وبالتالي نخلق أخطاء في المكان الذي نعتقد أن الأشياء موجودة فيه أو إلى أي مدى هي بعيدة ؛ غالبًا ما ندرك أن المسافات غير متماثلة ، وبالتالي نعتقد أن المسافة " إلى " مكان ما أطول/أقصر من المسافة "من" مكان ما ، وبالتالي نتخذ طرقًا مختلفة "إلى" و"من" بدلاً من مجرد عكس الى طريق . لدى الجغرافيين المعرفيين والسلوكيين قائمة طويلة من هذه "التحيزات" في معتقداتنا حول العالم . (في نهاية هذه المقالة ، ستكون هناك بعض الأسئلة التي من شأنها أن تكشف عن أوجه عدم اليقين في بعض معتقداتك - قم بالإجابة عليها دون الرجوع إلى خريطة أو كرة أرضية !)

عندما نتعرض رسميًا للمفاهيم والنماذج والنظريات الجغرافية (أي أننا تعلمنا عمدًا عن التفكير والاستدلال الجغرافي)، فإن الترتيبات المكانية والتخطيطات المكانية وأنماط الظواهر "تكشف" عن نفسها بطريقة غالبًا ما يتم رفضها المراقب العادي . تعد التسلسلات الهرمية المكانية شائعة في بيئاتنا ، لكن المتعلم العرضي غالبًا لا يدرك وجودها - على سبيل المثال ، التسلسل الهرمي التعليمي لمرحلة ما قبل المدرسة ورياض الأطفال والمدارس الابتدائية والإعدادية والثانوية وكلية المجتمع لمدة عامين والكلية لمدة أربع سنوات مع لا دكتوراه . البرامج والجامعات واسعة النطاق مع برامج الدراسات العليا . هذا تسلسل هرمي مكاني "متداخل" ؛ تتطلب العناصر ذات الترتيب الأدنى عددًا أقل من الأشخاص (أو "عتبة سكانية أقل") لدعمهم وتنتشر في جميع أنحاء الأحياء . المدارس الابتدائية والإعدادية "متداخلة" في مناطق التجمعات المجتمعية للمدارس الثانوية وما إلى ذلك . وبالتالي ، هناك العديد من المدارس التمهيدية ورياض الأطفال وعدد أقل وأقل من المدارس العليا مع صعودنا في التسلسل الهرمي ، ويتم تحديد مواقع المدارس العليا بعناية أكبر لخدمة مناطق تجمعها . تكمن نفس المبادئ في أنشطة الخدمات الأخرى مثل مراكز الإطفاء ومراكز الشرطة والبنوك الفرعية ومراكز التسوق وما إلى ذلك . بمجرد الكشف عن الترتيب المكاني ، فإن مستوى فهم سبب قيامك بالأنشطة في بعض الأماكن وفي بعض المناطق بدلاً من غيرها يكشف عن نفسه ، وتهانينا ، أنت في طريقك إلى الوعي الجغرافي !

الآن اسمحوا لي أن أنتقل إلى توضيح لكيفية مساهمة الجغرافيين في زيادة وعيك الجغرافي . تخيل عالما بلا علامات ! يكاد يكون من المستحيل القيام بذلك ، أليس كذلك ؟ لا توجد أسماء أو أرقام للشوارع ، ولا تعريف للمتجر ، ولا مؤشرات لمحطات الحافلات أو عناوين الوجهات في الحافلات ! لقد حاول الجغرافيون ورسمي الخرائط عبر التاريخ جعل الحياة اليومية أسهل من خلال إعطاء علامات خاصة بالمكان . رقم الشارع الخاص بك ، والرمز البريدي ، وخط الطول والعرض ، والشوارع المحددة بواسطة مكونات الشمال أو الجنوب أو الشرق أو الغرب ، والمعاجم الجغرافية لأسماء الأماكن الحضرية ، وما إلى ذلك . توفر هذه الأجهزة معلومات الموقع بتنسيق مطلق (على سبيل المثال ، الإحداثيات) أو نسبي (على سبيل المثال ، "بالقرب من الكنيسة"). وأصبحت أنظمة تحديد المواقع العالمية (GPS) اليوم أكثر سهولة - ففي نهاية المطاف ، من غير المحترف يهتم حقًا بإحداثيات خطوط الطول والعرض لمنزلك ؟ إنهم يفعلون ذلك من خلال مساعدة الشركات على تطوير أنظمة معلومات خاصة بالموقع .

أحد الأمثلة على ذلك هو Talking Signs® Inc. Talking Signs® هو نظام وضع العلامات البيئية الذي يسمح للأشخاص بتحديد المواقع واللافتات والمعالم والتقاطعات والمرافق الأخرى عن طريق استخدام رسائل الكلام القصيرة المنقولة بالأشعة تحت الحمراء والتي يمكن الوصول إليها بواسطة جهاز استقبال صغير محمول يترجم الرسالة من النور إلى الكلام . يتيح التحكم في موقع وزاوية الثنائيات الباعثة للضوء في أجهزة الإرسال الثابتة موقعيًا التحكم في المسافة التي تنتقل بها رسالة الملصق ويسمح للمستلم بالتوجيه على شعاع الاتجاه

ومتابعته إلى مصدره الموقعي . لكن تلك كانت المرحلة الأولى فقط . المرحلة الثانية هي إنتاج نظام الاتصالات الجغرافية المكانية . Talking Signs® من بين الاستخدامات الرئيسية للمسافرين المكوفين ، يساعد هذا أيضًا السياح أو غير الناطقين أو قراء اللغات المحلية في العثور على ما هو موجود والتنقل في بيئات غريبة . يُطلق عليها أحيانًا "لافتات سمعية بالأشعة تحت الحمراء عن بعد (RIAS)" ، وقد أصبح استخدامها منتشرًا على نطاق واسع في سان فرانسيسكو ومدن أخرى في الولايات المتحدة الأمريكية وأوروبا واليابان على وجه الخصوص . وقد شجع نجاحها حكومة الولايات المتحدة على إعادة تعريف مصطلح "علامة" ليشمل التسميات المنطوقة والمرئية أيضًا . لقد عمل الجغرافيون على نطاق واسع مع شركة Talking Signs® Inc. لاختبار هذه الأنظمة وتقييمها (لمزيد من المعلومات، راجع <http://www.talkingsigns.com/>)

كمثال ثانٍ ، ضع في الحسبان مدى صعوبة وتعقيد أنظمة الإسناد الإحداثي . تعد هذه الأشياء جيدة لعمليات البحث على الكمبيوتر، أو تمارين تفسير الخرائط ، أو توجيه الصواريخ إلى الأهداف . ولكن هل يستخدمها الشخص في الشارع في الحياة اليومية ؟ عادة لا يفعلون ذلك . عملت شركة GO-2 Systems ، وهي شركة مقرها نيويورك بيتش بولاية كاليفورنيا ، مع الجغرافيين لتقديم نظام مرجعي قائم على الشبكة كبديل . باستخدام نظام شبكي هرمي يمكن اقتطاعه للأغراض اليومية ، على سبيل المثال ، بحجم شبكة يبلغ عشرة أمتار ، يستخدم GO-2 أساليب تقوية أجدية رقمية لتحديد الأماكن . تعطي أساليب الاستدكار للأماكن معنىً يوميًا يتجاوز بكثير ذلك الذي يوفره نظام الإحداثيات . على سبيل المثال ، قد يتم استخدام US.CA.LA.SM لتحديد موقع سانتا مونيكا داخل إطار الدولة والولاية والمدينة بشكل عام ، ثم استخدام تصنيفات إضافية وأكثر دقة لإعطاء موقع محدد لمطعم صيني ، على سبيل المثال . اليوم الذي يمكننا فيه الاستعلام عن قاعدة بيانات على جهاز كمبيوتر يمكن اعتماده والعثور على موقع أقرب متجر للإطارات بعد الحصول على شقة . والآن ، خصوصية الموقع : هذه هي اللعبة الجغرافية في هذا المجتمع الغني بالمعلومات . ونحن نلعب اللعبة بشكل جيد! (لمزيد من المعلومات حول أنظمة GO-2، <http://www.go2online.com/>).

لذا فإن الجغرافيا تلعب دورًا أكبر وأكبر في دراما الحياة اليومية . ولم تعد الجغرافيا مجرد البنية المعرفية "الأنهار والجبال والعواصم" التي كانت قائمة قبل 500 عام ، ولم تعد مجرد موضوع لبرامج المسابقات التلفزيونية . على الرغم من أننا نواصل استكشاف صور الأقمار الصناعية للحصول على مزيد من التفاصيل حول "ما هو موجود" ، فإن هذا كهدف للبحث والتعليم الجغرافي ، على الرغم من كونه أساسيًا ، إلا أنه أقل أهمية بكثير مما كان عليه من قبل . نحن نرتعش من السخط عندما يدلي ديفيد ليترمان بالتصريح الدائم ، "نحن نعرف أين يوجد كل شيء - لماذا نحتاج إلى الجغرافيا؟" على مدى خمسين عامًا على الأقل ، كنا نشرح لماذا توجد الأشياء في مكانها وكيف يتم ترتيب الأشياء في العالم اليومي من حيث ترتيباتها المكانية ، وليس فقط ما هو المكان الذي توجد فيه . ومعظم الناس لا يعرفون ذلك - أو لا يمكنهم قراءة الخريطة أو الكرة الأرضية لمعرفة ذلك ! أراهن أن ليترمان كان سيفشل فشلًا ذريعًا في اختبار المهارات الجغرافية والوعي الخاص بي . وبالحدث عن ذلك ، فإن البيانات التالية تعطي ملخصًا موجزًا لردودك.

أسئلة عرضية حول المعرفة الجغرافية

- 1) هل ميامي (فلوريدا) شرق أو غرب سانتياغو (تشيلي)؟ شرق أو غرب
- 2) هل جامعة كاليفورنيا بيركلي شرق أم غرب جامعة ستانفورد؟ شرق أو غرب
- 3) هل شيكاغو (إلينوي) شمال أم جنوب أم على نفس خط عرض ميلانو (إيطاليا) ؟ الشمال أو الجنوب أو نفس الشيء تقريبًا

- 4) هل يمر خط الاستواء عبر منطقة البحر الكاريبي؟ نعم أو لا
- 5) أيهما يقع في الغرب : مدخل المحيط الهادئ إلى قناة بنما أم مدخل البحر الكاريبي؟ المحيط الهادئ أو البحر الكاريبي
- 6) هل القاهرة (مصر) شمال أم جنوب سان أنطونيو (تكساس)؟ الشمال أو الجنوب
- 7) هل طوكيو (اليابان) شرق أو غرب ملبورن (أستراليا)؟ شرق أو غرب
- 8) أي من البلدان التالية ليست من بين الدول العشر الأكثر اكتظاظًا بالسكان في العالم؟ الهند، البرازيل، أستراليا
- 9) هل دنفر، كولورادو أو نيو أورليانز، لويزيانا أقرب إلى شيكاغو، إلينوي؟ دنفر أو نيو أورليانز
- 10) أين من المرجح أن تجد متجرًا لبيع الأجهزة الحديثة بالجملة؟ وسط البلد . في مركز تسوق مخطط له، على طريق شرياني أو طريق سريع في الضواحي
- 11) إذا كنت تقود سيارتك بين دنفر (كولورادو) وأوماها (شمال شرق)، وكنت قد قطعت أكثر من منتصف الطريق، وكنت قد مررت للتو عبر (أو بجوار) مدينة يبلغ عدد سكانها حوالي 60.000 نسمة ، فهل من المحتمل أن يكون المركز الحضري التالي أكبر؟ الأصغر؟ حول نفس الحجم؟
- 12) إذا كنت تقود سيارتك في مدينة كبيرة وأردت الحصول على بعض دجاج كنتاكي المقلي، فأين من المرجح أن تجد امتياز كنتاكي؟ بالقرب من مشفى، بالقرب من محطة وقود ، على طريق محلي بالقرب من حافة المدينة ، في مركز تسوق بالقرب من مدرسة ثانوية (ii)

ⁱ <https://www.directionsmag.com/article/4035>

ⁱⁱ <https://www.directionsmag.com/article/4021>